مجلة
علوم التصميم والفنون التطبيقية

القيم الجمالية والوظيفية لعمارة الاسبلة المائية في فلسطين

د. كفاية خليل ابوالهدى

دكتوراه بيئة – تخصص نفايات خطرة - جامعة القدس المفتوحة- فلسطين

Submit Date: 2020-11-27 17:38:48 | Revise Date: 2021-01-07 17:25:59 | Accept Date: 2021-01-08 00:49:01

DOI:10.21608/jdsaa.2021.51326.1088

ملخص البحث:-

تناولت هذه الدراسة "القيم الجمالية والوظيفية لعمارة الأسبلة المائية في فلسطين". وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تسلط الضوء على أهمية الأسبلة المائية كمنشآت معمارية أثرية تراثية خيرية وقفية، وكعمارة تقليدية في الآونة الأخيرة وتم سرد تاريخي بسيط لنشأة الأسبلة في الوطن العربي وفي فلسطين. كما تناولت تعريف الأسبلة المائية لغة واصطلاحاً. والسبيل هو منشأة مائية أقيم ز لتزود عابري السبيل بالمياه. ونشأت عمارة السبيل منذ أن فكر الخيرون من الناس من توفير المياه اللازمة للشرب بصفة دائمة. وكان إنشاؤه عادة جارية عند جميع الملل والديانات منذ القدم، وبصفة خاصة عند المسلمين في معظم مناطق المشرق العربي وغربة، ولا سيما في المناطق قليلة المياه. وتسعى هذه الدراسة لتحقيق عدة أهداف من أهمها:-

- هذه المنشآت المعمارية هي جزءاً مهماً في العمارة الإسلامية، لا تقل أهميتها عن عمارة المساجد والقصور، والدور الأساسي الذي لعبته في المساهمة في تخطيط المدن الإسلامية.
- المحافظة على هذه العمائر وإعادة ترميمها وتأهيلها من جديد، وجلب السياح لها.
- الجهل العام بمكانة وأهمية الأسبلة المائية وقيمتها التاريخية والتراثية والثقافية كعنصر معماري هام في المدن العتيقة التقليدية، كونها جزء لا يتجزأ منها.

تتركز مشكلة الدراسة بتسليط الضوء على أهم المشاكل التي تعاني منها الأسبلة المائية في فلسطين، وتعرضها للإهمال والتخريب والتهالك بسبب قلة الاهتمام والإهمال على المستويين الشعبي والحكومي لها. ومنها ما تهدم وأغلق، ومنها ما زال يعمل لغاية الان، وبعضها الآخر ما يحتاج للترميم. لذا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذه العناصر المعمارية التقليدية للمساهمة في الحفاظ عليها واستعادة مكانتها القديمة. ومن هذا المنطلق يمكننا طرح التساؤلات التالية:-

* هل الأسبلة المائية لا زالت تقوم بنفس الدور ونفس الوظائف التي قامت عليها سابقاً؟
* هل الأسبلة المائية لا زالت قائمة في الطرقات والساحات العامة وبالقرب من المساجد والخانات والمناطق السكنية إلى يومنا هذا؟
* كيف يمكننا الحفاظ على هذا التراث المعماري المادي والموروث الثقافي واستمراريته في مجتمعنا.
* هل هناك ارتباط بين وجود وتوزيع الأسبلة المائية ، وبين وفرة وشح المياه في منطقة الدراسة.

أما أهم فرضيات هذه الدراسة هي:-

* تفترض الدراسة أن لأهمية القدس التاريخية والدينة كونها مهداً للديانات السماوية الثلاثة، وتحديداً الديانة الإسلامية ساهمت في بناء الأسبلة المائية لتفي حاجة السكان المحليين والمصلين والحجاج القادمين اليها.
* إن وفرة المياه وكثرت الينابيع في مدينة نابلس ساهمت في انتشار الأسبلة بشكل كبير فيها.

وقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي من خلال جمع المعلومات عن الخلفية التاريخية لجميع الأسبلة. وخرجت الدراسة بعد نتائج من أهمها الجهل الشديد من قبل السكان بأهمية هذه العناصر المعمارية، والإهمال الشديد لها، فبعضها أغلق والبعض الآخر تهدم، وبعضها لا زال قائما وبحالة جيدة والبعض الآخر بحاجة للترميم. كما تميزت أسبلة مدينة نابلس بعد مراجعه أنماط وطراز الأسبلة، بطابع خاص وهي أنها لا تحتوي على صهاريج.

نوصي في دراستنا هذه بضرورة العمل على ترميم الأسبلة المغلقة وإعادة تأهيلها وتشغليها بطرق صحيحة، كونها مباني معمارية تراثية وتحفة فنية، تعود لتاريخ قديم، لذا يجب الحفاظ على شكلها المعماري ووظيفتها الأولى.

الكلمات المفتاحية:-

الاسبلة، الوقف الخيرى، منشآت معمارية اسلامية، أسبلة المسجد الأقصى، أسبلة مدينة نابلس

View Published Article: Volume 2, Issue 1 - https://jdsaa.journals.ekb.eg/article_136972.html

١ـ المقدمة

يعتبر الماء من ضروريات الحياة الأساسية وأساس الحياه لجميع الكائنات الحية على سطح الأرض. فقد عُني الأولين بتوفير المياه واجتهدوا في الحصول عليه، وتم توفيره عن طريق الأسبلة، وأصبحت السُبل من المؤسسات الاجتماعية التي وجدت بكثرة في المدن الاسلامية لتوفير مياه الشرب لعابري السبيل والمسافرين والتجار على طريق القوافل، وتكون قريبة من المساجد والحمامات العامة في وسط المدينة لتكون في متناول يد الجميع، كما تم تخصيص بعض الاسبلة لتوفير المياه لسقي دوابهم ليستفيدوا منها، فانتشرت الاسبلة في العالم الاسلامي من شرق العالم الاسلامي لمغربة، ونادراً من نجد الأسواق والخانات والطرقات والمحلات بدون وجود سبيل فيها. وكان الاهتمام بالأسبلة المائية عادة قديمة عند السلاطين والملوك منذ القدم، وكان لها طابعاً مميزاً عند المسلمين، حيث سارع الأغنياء من المسلمين وأهل الخير للتنافس في بناء الأسبلة في الطرقات والأزقة وفي الأماكن العامة من أجل الأجر والثواب، فالوجوب بالصدقات الجارية من الأفعال الخيرية متعددة، وقد كان منها وقف الأسبلة، فما هي الأسبلة؟ وما الغرض من انشائها في المجتمع الاسلامي والانساني. ولا تكاد تخلو مدينة إسلامية من سبيل أو عدة أسبلة، ذلك لأهمية هذه المنشآت المعمارية في الحياة العامة، وتعد الأسبلة الوقفية الخيرية من أعمال المنشآت الخيرية وصورة من صور الانفاق في سبيل الله وصدقة جارية لصاحب الوقف، ويترتب عليها أجر كبير للفرد، وتندرج تحت الصدقة الجارية وثوابها كبير في سبيل الله، والغرض منها خدمة المسلمين ( ). تعتبر من المنشآت الاجتماعية التي تقوم بتيسير الحصول على الماء للسكان القاطنين في المدينة الاسلامية وصادفت مبانيها روجاً من المسلمين، لارتباطها بفعل الخير وانتشرت في الأقطار العربية والاسلامية من بلاد العرب ومكة والمدينة ودمشق وفلسطين ومصر حيث يوجد في مدينة القاهرة أكثر من ثلاثمائة سبيل مملوكي وعثماني يظهر فيها جمالية الفن المعماري، وكان يتم بناء البيوت بجوارها لتأوي اليها المارة وعابري السبيل( ) . كما حظيت السقايات باهتمام وعناية الحكام في المغرب العربي وحرص الحكام والأمراء على بنائها، ذلك لقلة الماء حيث كانوا يعتمدون على مياه الأمطار وكانت وسيلة لتخزين المياه لتلبية احتياجاتهم اليومية خاصة في فصل الصيف الجاف.

يعود تاريخ انتشار الأسبلة في المجتمعات الاسلامية بشكلها المعروف إلى العهود الأيوبية والمملوكية، وازدادت في الفترة العثمانية بشكل أوسع وأكبر( ). واشتهرت فلسطين بانتشار واسع للأسبلة المائية في الفترات المذكرة، كما انتشرت الأسبلة في المدن المقدسة من أجل توفير المياه للعطشى والحجاج طلباً للثواب من اجل الصلاة والوضوء. منها مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث قامت السيدة زينب زوجة هارون الرشيد عام ١٨٦هـ، بحفر قناه مائية تحت الصخور وبين الجبال والوصول لمنابع (عين حنين)، لتوصيل المياه لمكة المكرمة ذلك للتخفيف عن الحجاج عناء العطش، من اجل أداء فرائض الصلاة والحج والعمرة ولا زالت لغاية الان ( ) . كما حظيت مدينة القدس الشريف والمسجد الأقصى بعناية الخيّرين من الحكام المسلمين من المماليك والأيوبيين والعثمانيين خاصة السلطان سليمان القانوني، خاصة ان مدينة القدس تقل فيها مصادر المياه، فأقيمت العديد من الأسبلة لتوفير المياه لسكان القدس والوافدين للمسجد الأقصى من المصلين. وتم توصيل المياه من برك سليمان من الجنوب من منطقة بيت لحم وصولا لساحات المسجد الأقصى. كما انتشرت العديد من الأسبلة بشكل كبير في مدينة نابلس القديمة التي تقع شمال الضفة الغربية من فلسطين، ويرجع تاريخ بنائها لفترت تاريخية مختلفة ذلك لوفرة المياه فيها لكثرة ينابيعها وعيونها.

٢ـ الاسبلة لغة واصطلاحاً

السبيل لغةً: إباحة الشيء من مال ونحوه. السبيل هو مكان لاستقاء الماء، وفي اللغة أسبل المطر، بمعنى هطل وقد يذكر ويؤنث .الأسبلة هي جمع لكلمة سبيل، وسميت بالسقّاية في العصر الأيوبي وما قبلة في المغرب العربي، أما سكان المشرق العربي فيستخدمون مصطلح الأسبلة. والسبيل مكان عام للشرب، جعل ماؤه لسقاية عابري السبيل وظيفته توفير الماء مجاناً للمحتاجين والعابرين. ويعرفه البعض الآخر بأنه بناء صغير يخصص في الأماكن العامة وأركان الأبنية الدينية والمدنية للشرب منه ( ). تعد الأسبلة عنصراً من عناصر المدينة في العمارة الإسلامية، ويندرج ذلك تحت اسم(العمائر أو المنشآت الخيرية)، وهي منشأة مائية خيرية إسلامية لسقاية المارة كصدقة جارية، وتبارى المحسنين من المسلمين والأثرياء في إنشاء الأسبلة، باعتبارها صدقة جارية يصل ثوابها لصاحبها حتى بعد موته، بقصد الثواب والتقرب إلى الله، وأملاً في ثواب الآخرة. وكان الهدف من إنشاء السبيل هو توفير المياه العذبة الصالحة للسقاية والشرب ولا سيما للمارة في الطرقات، وتوفير المياه الطاهرة في المدارس والمساجد، ومد المساكن والمنازل بما تحتاجه من الماء( ). لعبت الأسبلة دوراً عظيماً في تاريخ الإسلام والدولة الإسلامية، وأسهم نظام الوقف في انتشار الأسبلة، وصادفت مبانيها رواجاً وترحيباً حاراً بين المسلمين، نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوافر مياه الشرب وخاصة الماء البارد، للمارة بالشوارع والطرق والمناطق المزدحمة بالسكان ولا سيما وقت الحر الشديد، وغالباً ما تلحق أسبلة المياه الصالحة للشرب بالمساجد والطرقات او قد تكون وسط المدينة وعلى طرق القوافل لخدمة المسافرين ولأبناء البلد من الفقراء وتوفر لهم ما يحتاجونه من الماء، وهذا الأمر يعود على شعور الغني بالفقير المسلم مما منحة الله ورزقة به من حق في المال لتكون في متناول يد الجميع ( ). وخصصت بعض الأسبلة جزءاً منها للنساء اللاتي لا يقدَّرن على دفع أجرة السقائين للحصول على حاجتهم من الماء لاستخداماتهم المنزلية. وليس هذا فحسب بل امتد الأمر لسقاية الدواب والماشية موزعين لها أحواضاً خاصة لسقايتها طلباً للثواب في الطرقات بين المدن، لخدمة القوافل التجارية والمسافرين المتنقلين بين المدن . كما لعبت الاسبلة المائية دورا مهماً في توفر الأمن المائي للمسلمين منذ بداية نشأة الدولة الاسلامية في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. وساهم نظام الوقف الخيري الاسلامي في انتشار الأسبلة بشكل واسع، منذ بداية الدولة الإسلامية وفي مدينة الرسول، وشاعت في سائر أنحاء العالم الإسلامي. كان للأسبلة وظيفة اجتماعية ففي مصر كانت توزع المياه في بعض المناسبات في أكواب من النحاس «الشربات». كما كان للسبيل وظيفة جمالية ولتزين واجهات العمائر والأبنية المختلفة، بالإضافة للشاذورانات الموجودة في أفنية المساجد كانت على درجة من الجمال والأناقة والتي كانت بالعادة ذات أشكال مربعة مغطاة بقبة أو بسقف مسطح، وفي بعض الأحيان تكون محاطة بالأعمدة والدعامات.

٣ـ التطور التاريخي لنشأة الأسبلة والسَّقاية

جاءت فكرة إنشاء مبنى السبيل لتوفير المياه لسقاية حجاج بيت الله الحرام وتسهيل الحصول علي مياه الشرب عند العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وحظي العرب بشرف سقاية الحجاج منذ القدم، خاصة ان المنطقة امتازت بجفافها وارتفاع درجة حرارتها، مما دفع المحسنين إلى التباري في إنشاء هذه الأسبلة من أجل خدمة الناس. وكان لقريش شرف سقاية حجاج بيت الله الحرام في مكة، ونال هذا الشرف بني هاشم بعد تنافس القبائل على هذا الشرف، وصار الماء

يقدم لهم بطرق وبأساليب مختلفة للعطشى. وتعدت سقاية الحجاج في مكة المكرمة إلى سقاية المارة في طرقات المدن الإسلامية، فعرفت المدن الاسلامية عادة إنساء هذه المباني لتوزيع الماء للمارة دون مقابل. يعود تاريخ ظهور الأسبلة في المجتمعات الإسلامية بشكلها المعروف إلى العهود الأيوبي والمملوكية، ويعد المماليك هم أول من شيد هذا النوع من العمارة الإسلامية كبناء مستقل، أو ملحق بمنشآت أخرى ( )، وقد ازدادت في العهد العثماني بشكل كبير. ومن أجل ديمومة السبيل، يذهب صاحب السبيل فيجعل له وقفاً من البساتين والأملاك لتوفر له حاجته من الأموال لإنفاقها على من يقوم بخدمته من العاملين فيه، وغير ذلك مما يحتاجه السبيل من نفقات. يعتبر أول سبيل في الاسلام هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، عندما اشترى بطلب من رسول الله بئر رومة في المدينة المنورة، اشتراه من صاحبة اليهودي، وجعله وقفاً لسقاية المسلمين بعد أن كان اليهودي يأخذ الأموال الطائلة من المسلمين ثمناً للمياه، كما أن السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد قامت بشق قناتها المشهورة لسقاية حجاج بيت الله ولا زالت لغاية الان، وتعد عين زبيدة بمكة المكرمة من أبرز الأسبلة المائية الوقفية ( ) . وتوجد الأسبلة في مختلف الحواضر والمدن الاسلامية ويظهر فيها جمالية الفن المعماري، ومنها أسبلة القدس ونابلس في فلسطين، ومدينة القاهرة التي يوجد فيها أكثر من ثلاثمائة سبيل عثماني ومملوكي، ويُعد سبيل مدرسة الظاهر بيبرس بالقاهرة أقدم سبيل والمؤرخ بسنة ٦٦٠ هـ أقدم سبيل في مصر، ودمشق وحلب واستنبول( ).

٤- الوصف المعماري والأثري للأسبلة المائية

يكلف السبيل الواحد أموالاً طائلة لأنه يتكون من بناء ضخم، ويتكون من طابقين، الطابق الأول وهو القاعدة ويعرف بالصهريج المخصص لتخزين المياه، وهو إما يكون كبيراً أو صغيراً بحسب حجم المنشأة وقدرة المنشئ المالية والمساحة المخصصة ايضاً. وقد اتخذ شكلاً ثابتاً قريباً من المربع أو المستطيل ومغطى بقباب غير عميقة محمولة على عقود ترتكز على أعمدة، ولكل صهريج خرزة من الرخام أو الحجر مثل خرزة البئر. وتبنى عادةً بطبقة عازلة ومقاومة للرطوبة، أو خزان مائي أو بئر محفور تحت الأرض لتجميع المياه وتخزينها، يتسع لمخزون مائي يُمون السبيل لمدة سنة تقريباً في حال انقطاع الماء، ولا يظهر من الصهريج سوى فتحه دائرية والتي يطلق عليها (خرزة الصهريج) وهي من الرخام أو الحجر، ويتم أخذ الماء منها لتغذية السبيل. الطابق الثاني:- ويكون على سطح الأرض أو فوقها بقليل بعد الصهريج، وغالباً له باب مشترك وباب منفصل، ويتكون من حجرة التسبيل يلتف حولها باقي الملحقات، وحجرة التسبيل هي الجزء الظاهر من السبيل على سطح الأرض، لذا كانت خاضعة لظروف مختلفة منها الموقع والمساحة المخصصة والتيارات الفنية، أدت لاختلاف أشكالها وانماطها من سبيل لآخر. ومن خلال هذا الطابق يتم توزيع الماء على الراغبين، ومن ملحقاتها (الشاذوران) ( ) هو بلاط رخامي يمر عليه الماء ليتبرد، ومن الشاذوران يخرج الماء الى فتحات النوافذ،(انظر الشكل ١)، حيث توجد صنابير المياه والمصنوعة من أنابيب رصاصية. وتضم أحواضاً مفروشة بالرخام لتبريد الماء ليشرب المارة عبر الشبابيك، وأمام كل شباك مصطبة لوقوف المارة عليها أثناء الشرب، ليكونوا بمأمن من الطريق، بالإضافة للخرستان الذي يستخدم لحفظ أكواب الشرب. وتنوعت طراز الأسبلة، ذلك حسب عدد الشبابيك التي بواجهتها، وكانت تصنع الشبابيك من النحاس، وابدع الفنان المسلم في أشكال وزخارف تلك النوافذ. وبالإضافة لوظيفة السبيل في توفير الماء للمارة. وكان للسبيل وظيفة أخرى خاصة في مصر وهي خاصة بالتعليم، ويلحق بالسبيل طابق ثالث وهو عبارة عن قاعة للكتّاب لتعلم أبناء المسلمين وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، مثل قاعة سبيل نفيسة البيضا بالقاهرة، وسبيل ملحق لمدرسة مجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر( ) . والجزء الأكبر من الأسبلة لا يعتبر طابق الكتّاب طابق أساسي، إذ أن كثير من الأسبلة لا يعولها كتايب، لذا لا يدخل من مكونات السبيل الأساسية .

الشكل رقم (1) يبين شكل شاذوران سبيل خاير بك في الدرب الأحمر- مصر.

٥- مراحل تشغيل السبيل :-

أما بالنسبة لمراحل عملية توفير المياه، وهي مصدر الحصول على المياه للسبيل، وعملية التسبيل، وتصريف المياه بعد استخدام الانسان لها. ويمكن تلخيص طرق تشغيل السبيل في ثلاثة مراحل:-
- المرحلة الأولى: مرور الماء في بيارة السبيل إلى أحواض السبيل عبر الشاذوران. (عملية تخزين المياه وحفظها من المصدر)، وتبدأ ببناء الخزانات لتجميع المياه من مياه الأمطار أو من العيون والينابيع، وتخزينها في الخزانات.
- المرحلة الثانية: نقل الماء من الصهريج إلى أحواض التسبيل مباشرة، (علمية التسبيل أي توزيع المياه)، بعد توفر المياه في الخزانات وتجميعها، تتم المرحلة الثانية وهي توزيع المياه للمنازل والمساجد وذلك عن طريق الأسبلة.
-المرحلة الثالثة: مرور الماء في أنابيب إلى أحواض التسبيل دون الشاذوران. (تصريف المياه بعد استخدام الانسان لها) تبدأ هذه المرحلة بتصريف المياه المستعمل، وقاموا بالاستفادة منها، فالبعض استخدم ما انصرف من المياه المستعملة في سقاية الزراعة أو في تنظيف الحمامات ومراحيض المساجد، في لشرب الحيوانات.

٦- الأنماط المعمارية للأسبلة المائية:-

قسم الباحثون الأسبلة المائية إلى عدة أنماط، منها ( ):-
النمط الأول: سبيل ذو واجهة واحدة: ويكون السبيل ذو واجهة واحدة ملحق بمنشاة ذات واجهة على الطريق العام، كما هو الحال في أسبلة البلدة القديمة لمدينة نابلس.
النمط الثاني: سبيل ذو واجهتين: يقع السبيل ذو الواجهتين ، أو أكثر على أكثر من واجهة ، ويبنى هذا السبيل في أركان المدارس والمساجد، ويوجد غرفة خاصة للساقي لخدمة السبيل.
النمط الثالث: سبيل ذو أربع واجهات منفصل عن أي مبنى: والسبيل ذو أربع واجهات، وهو مبنى قائم بذاته، ويكون في صحن المسجد، أو

قريب من مدرسة، مثل سبيل المسجد الصلاحي في مدينة نابلس، وهو على شكل شاذوران . وسبيل قايتباي في ساحة المسجد الأقصى المبارك. كما قسم الباحثون الأسبلة المائية الى طرازين رئيسين حسب الفترة الزمنية والمنشئون لهذه المباني، والطراز الأول يطلق عليه الطراز المملوكي(قبل الفترة العثمانية،) مثل سبيل قاتيباي بالقدس. والطراز الثاني أطلق على الأسبلة (بالفترة العثمانية التركية) منها سبيل قاسم باشا بالقدس.

٧- أسبلة المسجد الأقصى أنموذجاً

تتوسط مدينة القدس المرتفعات الوسطى الفلسطينية، والتي حظيت باهتمام العالم منذ الآف السنين لأسباب مختلفة، ونظراً لكونها مدينة دينية هامة للديانات السماوية الثلاثة، قصدها الحجاج والمصلين. وفيها أقدس المعالم الاسلامية، المسجد الأقصى وموضع الإسراء والمعراج. لم تحظ المدينة بمصادر طبيعية للمياه تكفي حاجة سكانها، وعانت من شح كبير لمياه الأمطار وقلة عدد الينابيع فيها على مر العصور ، مما استدعى ضرورة تخزين مياه الأمطار للاستفادة منها في فصل الجفاف الذي يندر فيه مصادر المياه.

واستقطبت مدينة القدس منذ اوائل العهد الإسلامي عدداً كبيراً من الزوار من سائر العالم الإسلامي خاصة في شهر رمضان والمناسبات الدينية. وقامت الأسر الإسلامية بتأمين المياه من أجل تأدية العبادات والشعائر الدينية لسكانها وزائريها، فاهتموا بحفر الآبار والصهاريج والمسقايات ( ) وبناء الأسبلة. اعتمدت المدينة والمسجد الأقصى في الحصول على المياه من عدة مصادر أهمها، مياه الأمطار الساقطة، ومد القنوات المائية والتي تم جلها من قرية أرطاس (برك سليمان) في بيت لحم جنوب القدس، والتي تبعد عنها ٢٠ كم ، التي تميزت بوفرة مياهها وتعد من أكبر الأنظمة المائية القديمة في فلسطين في الفترة الرومانية انظر الخريطة رقم (١). وفي هذه الفترة تم تشييد البركة الأولى والثانية لتجميع مياه الأمطار ونقلها لمدينة القدس، وفي أواخر العهد المملوكي تم إنشاء البركة الثالثة (التحتا) على يد الظاهر خوشقدم. كما اهتم العثمانيون وتحديداً السلطان سليمان القانوني عام ٩٤٣هـ بترميم برك سليمان وعَمر قنوات الماء والحفاظ عليها، لتوفير المياه للمسجد الأقصى، كما حُفرت مجموعة من الآبار والخزانات والصهاريج، وتم مد القنوات من منابع المياه القريبة وايصالها للمسجد الأقصى، وأنشئت مجموعة من الأسبلة في داخل ساحاته المكشوفة وعلى الطرقات لتخزين المياه. ووفقاً للمصادر التاريخية تتراوح عدد الآبار ما بين ٢٢-٣٧ موزعة في الحرم الشريف بعضها عميق والآخر ضحل، وتحتوي هذه الآبار حوالي عشرة ملايين من الليترات من المياه، ومصدر مياهها من مياه الأمطار( ). وحسب ما ورد في الوثائق العثمانية يعتقد أن هناك ٥٠ بئراً للمياه في المسجد الأقصى في داخل أسوار المسجد الأقصى تغذي مدينة القدس بالمياه( ) . بلغ عدد الأسبلة المائية ٨١ سبيلاً()، ويوجد في المسجد الأقصى والطرقات المؤدية اليه ١٨ سبيلاً أسست في أماكن مختلفة في المدينة وساحات المسجد الأقصى. ويعود إنشاء أسبلة الأقصى المبارك إلى العصرين الأيوبي والمملوكي والعثماني. وهناك ثلاث أسبلة تعود للعهد الأيوبي (٥٨٣-١١٨٧/٦٤٨-١٢٥٠)، ومنها سبيل شعلان وسبيل ابراهيم الرومي، وأجمل هذه الأسبلة هو سبيل قايتباي، والذي يقع مقابل المدرسة الأشرفية، واثنان منها يعود للعهد المملوكي(٩٢٢/٦٤٨-١٥١٧/١٢٥٠)، لكن معظمها (١٣) سبيلاً يؤرخ للعهد العثماني(١٣٣٦/٩٢٢-١٩١٧/١٥١٧). ويلاحظ أن أغلب مؤسسي هذه الأسبلة كانوا من السلاطين والحكام وكبار الموظفين، فمن بين ١٨ سبيلاً نجد ثلاثة أسبلة تم تأسيسها من قبل الموظفين وهي سبيل ابراهيم الرومي، سبيل الشوربجي وسبيل الخالدي. وبعضها تم استحداثها وتجديدها في العهد العثماني، زمن السلطان سليمان القانوني والذي تميز عهدة ببناء الأسبلة المائية، وبنيت الأسبلة في عهده بطراز مختلف بلغت ستة أسبلة، توزعت في الحرم ومداخل المسجد الأقصى الرئيسية، وجميعها أمثلة رائعة على الأسبلة الحائطية. كما تم بناء أسبلة أخرى على الطراز المملوكي وصَاحبها صيانة مستمرة لقناة السبيل. وتشير المصادر التاريخية أن قناة السبيل التي انشاءها الرومان وتم ترميمها في عهد المماليك على يد تنكز ثم السلطان قايتباي. وبذلك استطاعت الدولة العثماني حل مشكلة المياه في القدس والمسجد الأقصى مشيرة إلى استخدام الأسبلة حتى يومنا هذا. وفي عام ١٩٠١ م إبان الحكم العثماني استبدلت قنوات المياه الفخارية من برك سليمان للقدس بقناة معدنية والتي ظلت تزود مدينة القدس بالمياه لغاية ١٩٤٨. والجدول التالي يبرز أهم الأسبلة المائية والمعلومات الخاصة في المسجد الأقصى وخارج أسواره.

الشكل (1) خريطة مشروع برك سليمان التاريخية الى الجنوب من القدس في بيت لحم

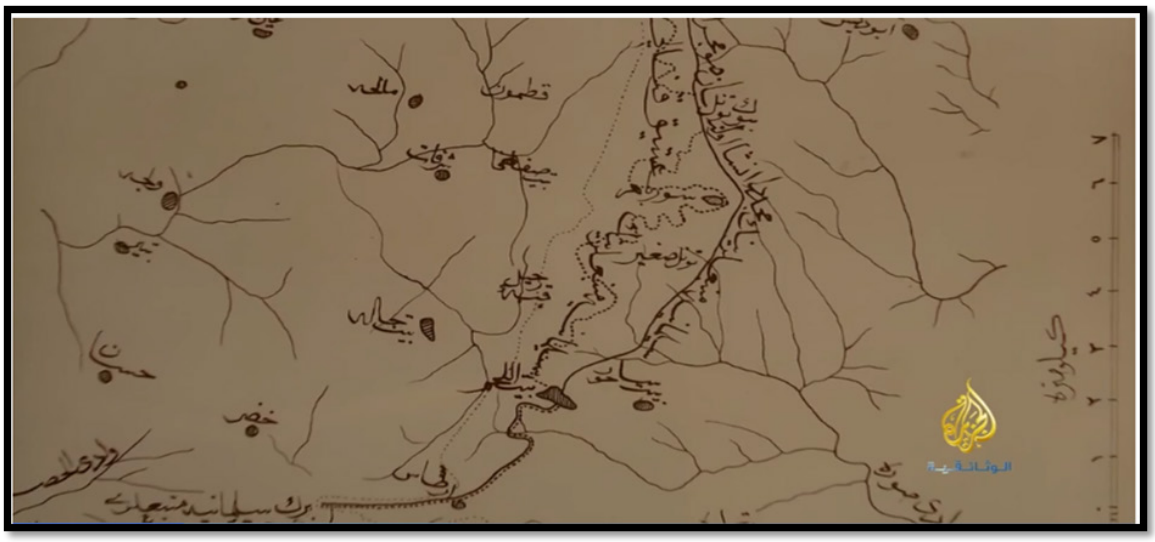

الجدول (1) يبين أهم الأسبلة المائية الموجودة في المسجد الأقصى والطرقات المؤدية اليه([1])([2]) .

الرقم	الاسم	معلومات عن السبيل
-1	سبيل الكأس	أقامه السلطان العادل أبو بكر بن أيوب شقيق صلاح الدين الأيوبي عام 589 هـ/ 1193م. في الفترة الأيوبية والمملوكية
-2	سبيل النارنج	بُنيت في عهد السلطان المملوكي قايتباي عام 887هـ/1482م . وتقع في الساحات الغربية للمسجد الأقصى أمام المدرسة الأشرفية. وهي بركة مربعة الشكل فرشت أرضها وحيطانها بالرخام وفي وسطها نافرة ماء معطلة.
-3	سبيل البصيري/ أو الحبس /أو ابراهيم البصري/ أو سبيل باب الناظر	هو سبيل موجود بالمسجد الأقصى يبعد 10 أمتار من باب الناظر، أنشئ في عهد السلطان المملوكي الأشرف برسباي عام 839هـ/1436م، وقيل إنه أنشئ قبله وأن بناءه تجديد فقط.
-4	سبيل شعلان	قام ببنائه السلطان الأيوبي الملك المعظم عيسى عام 613 هـ/ 1216-1217م، وجدد في العهد المملوكي – العثماني
-5	سبيل قايتباي	تم بناءه في الفترة المملوكية. بناه الملك الأشرف أبو النصر إينال عام 860هـ، ثم جدد الملك الأشرف قايتباي السبيل عام887هـ /1482م،وأعاد تجديده السلطان العثماني عبد المجيد الثاني 1330هـ/1912م.
-6	سبيل منبر برهان الدين	يقع هذا السبيل على زاوية درج البائكة الجنوبية الغربية ويبلغ عدد صنابيره 24،ويستخدم للوضوء.
-7	سبيل سليمان/أو سبيل السلسلة وسبيل العتم	بناه السلطان العثماني سليمان القانوني عام 943هـ/1536م، وباسمه دعي. ويقع عند الطرف الجنوبي لمصطبة تحمل اسمة تقع بين السبيل وبين باب فيصل. وهو عبارة عن 34 حنفية.
-8	سبيل الشيخ البديري أو مصطفى أغا	تم بناءه في عهد السلطان العثماني محمود الأول عام 1153هـ/1740م بإشراف من مصطفى آغا قائم مقام القدس . نقشت أبيات شعرية مقروءة وجميلة في رخام حائطه الشرقي. والسبيل اليوم معطل، وقد رممته دائرة الأوقاف الإسلامية.
-9	سبيل الرحمة	أنشأته لجنة التراث الإسلامي في رمضان عام 1416هـ/1995م، يقع غرب بابي الرحمة والتوبة في المسافة بينهما لصحن الصخرة الحديث. وهو عبارة عن 12 حنفية عامرة ومستعملة.
-10	سبيل الزيتونة	سبيل يقع غرب سبيل الكأس شمال الجامع القِبْلي الواقع في صدر الأقصى، أقامته لجنة التراث الإسلامي حديثا برعاية دائرة الأوقاف الإسلامية، وسُمي بهذا الاسم نسبة إلى شجرة الزيتون التي تحيطها حنفياته السبع. يعمل السبيل بواسطة ثلاجة ثبتت داخل جذع الزيتونة المعمرة ذات الشعب الثلاث والتي عرفت منذ بدايات القرن العشرين باسم "زيتونة النبي"، ولا يعرف سبب تسميتها بهذا الاسم.
-11	سبيل المدرسة الغادرية	يقع أمام المدرسة الغادرية المهدمة جنوب شرق مطهرة وميضأة باب حطة، وهو عبارة عن كأس فيه أربع حنفيات كان يستغلها طلاب المدرسة الثانوية الشرعية ومن احتاجها من زوار الأقصى وعابريه، واليوم هو معطل.
-12	سبيل باب حطه	يوجد هذا السبيل البسيط على شكل تجويف داخل الجدار الشرقي لباب حطة، ويعود إنشاؤه إلى العهد العثماني. رممته مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أثناء بنائها لوحدة المراحيض القريبة، ثم ألغي نهائيا بعد ذلك.
-13	سبيل مئذنة باب الأسباط	يقع هذا السبيل غرب المئذنة، وهو عبارة عن أربع حنفيات تقوم على مبنى باطوني يشابه شكل كأس، والسبيل معطل.
-14	سبيل باب المغاربة/أو بئر القبة/ أو سبيل القاضي	تم انشاءه في العهد العثماني في عام 987 /1579.ويقع شرق باب المغاربة أي داخل المسجد الأقصى، وتحديدا على الطرف الجنوبي الشرقي لمصطبة مصلى البراق الواقعة شرق المصلى وهو غير عامل.

-15	سبيل قاسم باشا	يعود بناءه للعهد العثماني. وقام بتأسيسه والي استنبول قاسم باشا في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني عام 933هـ/1527م يقع بين المدرسة الأشرفية غرباً والصحن الغربي للصخرة المشرفة شرقاً في الساحات الغربية للأقصى.. والسبيل مثمن الشكل ينزل له بدرجات من فوقة سقف خشبي يحجب أشعة الشمس عن مستعمليه. وله 16 حنفية.
-16	صهريج الملك المعظم عيسى	اسم مؤسس السبيل هو الملك المعظم عيسى بن العادل الأيوبي615-624هـ/1218-1211م. يعود بناءه للفترة الأيوبيه، 1210/607– 1211 م. البناء مؤلف من ثلاثة أروقة سفلية فصل بقواطع بنائية فيما بينها، ولكل منها مدخل منفصل في جهتها الغربية.
-17	سبيل باب الخليل	943 / 1536 – 1537
-18	سبيل الواد/محلة باب القطانين	يعود للفترة العثمانية. ومؤسس هذا السبيل السلطان سليمان القانوني 943 / 1536 – 1537، وهو سبيل حائطي.
-19	سبيل باب الناظر	سبيل يعود للفترة العثمانية. على طريق باب الناظر . أسسه السلطان سليمان القانوني 943 / 1536 – 1537. تم بناءه عام 1537
-20	سبيل باب ستي مريم	يعود للفترة العثمانية، يقع للغرب من باب الأسباط. أسسه السلطان سليمان القانوني 943 / 1536 – 1537، وهو سبيل كبقية أسبلة السلطان سليمان الحائطية.
-21	سبيل العمارة العامرة	يعود للفترة العثمانية. أسسته خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني959 / 1552
-22	سبيل الشوربجي/او مسجد الشوربجي	هو سبيل يستقبل القادمين من المدينة من باب العامود، أحد بوابات المدينة الأساسية. أسسه أحد مواطني القدس عبد الكريم الشوربجي 16861907-. ويعود للفترة العثمانية.
-23	سبيل الحسيني/أو القبة النحوية	يعود للفترة العثمانية. أسسه حسن أفندي الحسيني قاضي بالقدس تم انشاءه 1137/ 1725-1734
-24	سبيل الخالدي أو درج العين/ أو خط داود	يعود للفترة العثمانية. يقع بالطريق لباب السلسلة. أسسه محمد صنع الله ابن خليل الخالدي. تاريخ بناءه 1125 / 1731
-25	سبيل مصطفى أغا/ أو الشيخ بدير/أو عثمان الفقاري	يعود للفترة العثمانية. أسسه حاكم القدس مصطفى أغا براونه (قائمقام) في عام 1153 / 1740 – 1741.يقع في القسم الشمالي الغربي لساحة المسجد الأقصى حوالي 20 مترا من باب الناظر.
-26	سبيل بركة السلطان	اسمها سبيل باب الخليل. مؤسس السبيل السلطان سليمان القانوني ، تم بناءه في 1536 في العهد العثماني. وهو سبيل حائطي
-27	سبيل باب السلسلة	يعود للفترة العثمانية. أسسه السلطان سليمان القانوني.926-974/1520-1566 وتاريخ بناءه 943-1537
-28	سبيل باب العتم/سبيل السلطان سليمان القانوني/سبيل قبة عشاق الرسول	يوجد داخل المسجد الأقصى. يعود للفترة العثمانية. أسسه السلطان سليمان القانوني926-974/1520-1566

بعض المعلومات عن أهم ثلاث أسبلة تابعة للمسجد الأقصى وتعود لفترات تاريخية مختلفة أهمها :-

١- سبيل الكأس – يعود للفترة الأيوبية - والمملوكية

يعتبر سبيل الكأس من أقدم هذه الأسبلة وأكثرها أهمية، يقع في منتصف المسافة بين مبنى قبة الصخرة المشرفة ومبنى الجامع الأقصى. وهو عبارة عن متوضأ قيل انه من بناء العباسيين في الأصل، ولكن البناء الحالي أقامه السلطان العادل أبو بكر بن أيوب شقيق صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣م، ثم جدد بناءه الأمير تنكز الناصري ورممه سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م، كما قام السلطان قايتباي بترميمه وتعميره مرة ثانية. جدده أيضا السلطان العثماني سليمان القانوني الذي أضاف اليه الكأس الذي يخرج منه الماء نحو الحوض من قطعة واحدة من الرخام الذي نشاهده اليوم ( ).

طرازه المعماري: لسبيل الكأس تخطيط فريد لم يتكرر في جنبات المسجد الأقصى، وهو يمتاز بالبساطة والجمال. وهو ويسمى سبيل أو ميضأة الكأس لشكله الشبيه بالكأس، ويُسمى أيضا «بركة» الكأس جميلة المنظر، عبارة عن حوض مستدير وبركة أسطوانية الشكل في وسطها كأس مرتفعة تتوسطها ماسورة مياه،(نافورة) تتدفق المياه منها إلى الحوض فتصب من الكأس في البركة بشكل جميل .يستعمل الناس مياه الكأس للوضوء خاصة، حيث الكراسي الجميلة الألوان والحجرية

البديعة الصنع، من أمام كل منها حنفية مربوطة بالبركة من الأمام، وهي عشرون حنفية. وهناك مصطبة إلى الشرق من سبيل الكأس تسمى «مصطبة الكأس»، وعليها شبه محراب حديدي يظهر اتجاه القبلة ويحجز بين المصلين والمشاة، وتنبت في المصطبة سروتان عظيمتان تظللان مستعمليها من شدة الحرارة. وفي عام ١٩٢٢م قرر المجلس الإسلامي الأعلى وضع سياج معدني متشابك بالحوض والنافورة (٢) .

الشكل رقم (2) : يبين سبيل الكأس الذي يقع بين واجهة المسجد القبلي والبائكة الجنوبية

- سبيل قاسم باشا- يعود للفترة العثمانية

يقع هذا السبيل بين المدرسة الأشرفية غربا والصحن الغربي للصخرة المشرفة شرقا في الساحات الغربية للأقصى. ويُسمى أيضا سبيل باب المحكمة نسبة إلى باب السلسلة الذي يقع بالقرب منه. بناه والي القدس قاسم باشا في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م، وسُمي باسمه. وظلت مياه السبيل تسحب من البرك التي أقامها سليمان خارج المدينة حتى نهاية العهد البريطاني، أما اليوم فمياهه من مشروع المياه القُطريّ (التابع لبلدية الاحتلال). طرازه ووصفة المعماري: السبيل مسقط مثمن الشكل يُنزل إليه بدرجات، من فوقه سقف خشبي يحجب أشعة الشمس عن مستعمليه، ويقلل من ضغط الرياح القارصة ليلا والأمطار النازلة شتاء. وقد رممت السبيل لجنة الإعمار التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية عام ١٩٩٧، وهو عبارة عن ١٦ حنفية ( ).

الشكل رقم(3) يبين سبيل قاسم باشا بناه والي القدس وسمي باسمه في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني

٣- سبيل الشعلان يعود للفترة- الأيوبية –المملوكية- العثمانية

يقع هذا السبيل في شمالي غربي البائكة الشمالية الغربية التي تقود إلى صحن قبة الصخرة، من نهاية الممشاة التي تقود من باب الناظر إلى سطح قبة الصخرة المشرفة قبيل الصعود قام ببنائه السلطان الأيوبي الملك المعظم عيسى عام ٦١٣ هـ ١٢١٦م، وجدد في العهد المملوكي على يد الملك الأشرف بريساي عام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، وجدد مرة أخرى عام ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م على يد بيرام باشا والي العثمانيين في مصر، وذلك في عهد محافظ القدس محمد باشا. وكان السبيل عامرا حتى آخر عهد الاحتلال البريطاني، أما اليوم فإنه معطل. وقرب هذا السبيل يوجد مصلى يسمى مصلى سبيل شعلان، أنشأه السلطان العثماني محمد الرابع عام ١٠٦٢هـ/١٦٥١م، ويستخدم اليوم غرفة للحرس ولا محراب فيه ( ). وصفة وطرازه المعماري: يتكون السبيل من وحدتين، الاولى غرفة صغيرة مستطيلة يتوسط أرضيتها خرزة الصهريج، والثانية بلاطة مستطيلة المسقط، لها أربعة عقود والتي تقوم على جدران ودعامتين، ويجد حوض ما كبير مغطى بلوح رخامي بين الوحدة الأولى والثانية ( ).

الشكل رقم (4) يبين سبيل الشعلان في ساحات المسجد الأقصى شمالي درج البائكة الشمالية الغربية

الشكل رقم (5) يبين بعض الكتابات المحفورة على أحد جدران سبيل شعلان

٤- سبيل قايتباي – الفترة المملوكية

سبيل مياه شهير يعود للفترة المملوكية، يقع مقابل باب المطهرة بينه وبين الطرف الغربي لصحن الصخرة في الساحات الغربية للمسجد الأقصى. بُني السبيل فوق الطرف الشمالي الغربي لمصطبة واسعة تحمل نفس الاسم ولها محراب في الجهة الجنوبية، وقد بناهما الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ٨٧٢هـ/١٤٨٢م بعد تهدمه وعرف باسمه، وأعاد تجديده السلطان العثماني عبد المجيد الثاني ١٣٣٠هـ/١٩١٢م ( ). طرازه المعماري: هذا السبيل يحتوي على طابقين، الأول عبارة عن بئر محفورة في الأرض لتخزين مياه الأمطار يعلوها سقف من الرخام أو الحجر، أم الاطابق الثاني فيرتفع عن سطح الأرض حوالي متر، وتوجد المزملة لتوزيع الماء على الراغبين فيه. والسبيل عبارة مبنى جميل ومرتفع على شكل غرفة مربعة التخطيط يقوم في وسطها فوهة صهريج، نقشت عليه آيات كريمة من سورة (الانسان) ذلك في واجهته الجنوبية، وبناءه جميل دخلت فيه فنون العمارة وجمّلته الحجارة الملونة الداخلة في بنائه، وله قبة جميلة مزخرفة بزخارف نباتية، وقيل إنه السبيل الوحيد من نوعه في فلسطين قاطبة. وهو عامر ويُستفاد من مياهه المثلجة بثلاجة وضعتها داخله لجنة التراث الإسلامي، تعمل

طوال ساعات النهار في فصول السنة الثلاثة عدا الشتاء. وتحت السبيل والمصطبة توجد بئر كبيرة عامرة بالمياه تمتد إلى ما تحت الرواق الغربي للأقصى، بطول ٢٨ مترا وعرض ستة أمتار وعمق ١١,٥ مترا. وفي عام ١٩٨١ اكتشفت حفريات صهيونية تمتد من الغرب إلى الشرق تحت باب المطهرة، وتنفذ إلى البئر بامتداد أكثر من ٢٥م داخل باحات المسجد الأقصى، ولا تفصلها إلا أمتار قليلة عن قبة الصخرة. وإثر احتجاجات من جانب المسلمين، اضطر الصهاينة لإغلاق الفتحة التي كانوا يراقبون منها المسلمين عند السبيل، ولكنهم أعادوا لاحقا فتحها.

الشكل رقم (4) يبين سبيل الشعلان في ساحات المسجد الأقصى شمالي درج البائكة الشمالية الغربية

٨- الأسبلة المائية في مدينة نابلس أنموذجاً

تميزت مدينة نابلس بوفرة مصادر المياه، نصّبها ذلك قبلة لكل الحضارات القديمة التي كانت حين تسكن مدينة نابلس تجعلها من أهم مدن حضارتها، والعدد الكبير لينابيعها وعيونها عبر الزمان وتنبع عشرات الينابيع من جبل جرزيم الجنوبي ثم تنحدر نحو الوادي الذي توضعت فيه مدينة نابلس الحالية، وهذا جعلها مستقراً للكثير من الحضارات التي وجدت في المدينة التي يعود لها الفضل في نشأة المدينة، وكان لذلك الأثر الكبير في تطوير مصادر المياه فيها، ذلك نتيجة لاختلاف الظروف والبيئة المحيطة بكل حضارة من التي سكنت مدينة نابلس. كما تكثر فيها سبل المياه الكثيرة والعذبة، وما تعنية هذه السبل من أصلة وخير وعطاء وكرم. وتجدر الاشارة إلى أن سبب نشأة مدينة «شيكمو» الكنعانية الواقعة قبل ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد شرق المدينة والتي تعرف بمدينة نابلس حالياً ( )، اعتمدت على عين دفنة، وعين عسكر وبلاطة وبئر سيدنا يعقوب. وكان نبع القريون وعين العسل وعين رأس العين وعين دفنة، كانت سبباً في نشأة المدينة الرومانية القديمة والمدينة لحالية. وأولى الرومان اهتماما كبيراً بمصادر المياه عند إنشائهم مدينتهم الجديدة نيابوليس، وظهرت المدينة عند نبع القريون والتي كانت قلب مدينة نابلس الرومانية وشريان حياتها المائية في ذلك التاريخ والحضارات التي جاورتها ( ). ويقال أن أول مبنى بناه الرومان في المدينة الروماني هو سبيل النيمفيوم الموجود عند جامع التينة ولا يزال قائما لغاية الان، ومنه يُضخ الماء من عين القريون إلى المنازل (انظر للشكل ٧).

الشكل رقم(7) أول مبنى بناه الرومان في المدينة الرومانية هو سبيل النيمفيوم ويقصد به نبع القريون

تعتبر السبل من أحد المعالم الخاصة بمدينة نابلس والتي تميزها عن غيرها من مدن فلسطين والكثير من مدن العالم، ويشكل ماء السبيل النابلسي في البلدة القديمة أحد الروابط الحضارية والانسانية التي نتجت في نابلس بسبب طبيعة المدينة وخصال سكانها. والجدول التالي رقم (٢) يمكن التعرف على أهم الأسبلة الموجودة في مدينة نابلس والتي تعود لفترات تاريخية مختلفة.

ومن أهم مصادر المياه التي كانت تزود أسبلة مدينة نابلس وهي ( ):

١. رأس العين(عين الرصاص): وتزود الأسبلة التالية مثل سبيل شاه سوار، وسبيل الغزاوي، وسبيل النابلسي.
٢. عين العسل: تزود الاسبلة التالية مثل سبيل الخضر وسبيل الساطون وسبيل عاشور.
٣. عين القريون: وتزود الأسبلة التالية(سبيل الصلاحي، سبيل الطاهر، سبيل يعيش، سبيل بدران، سبيل عين الجديدة، سبيل الكأس، سبيل الست، سبيل التوباني، سبيل السقاية، سبيل السكر.
٤. تتوزع الأسبلة المائية في حارات وطرقات البلدة القديمة لمدينة نابلس، وأهم هذه الأسبلة هي :-

الجدول (2) يبين أهم وأبرز الأسبلة في مدينة نابلس[1] ([2])

الرقم	اسم السبيل	معلومات عن السبيل
-1	التوباني	يقع سبيل التوباني في حارة الغرب مقابل الزاوية الصوفية (زاوية الشيخ نظمي) مقابل زاوية الشيخ فتح الله التوباني الصوفي ويقال أنها كان مسجدا مملوكياً والتاريخ المكتوب عليه هو 117 . قد أنشأ هذا البناء وأوقف هذا السبيل الحاج إسماعيل أفندي بن شاكر بن أحمد في سنة 1306هـ/ 1888م. في سنة 1306 هـ1888 م. ويتكون سبيل التوباني من فتحة عقد حجري بسيط يرتفع عن أرض الشارع العام متر ونصف تقريبا، ويقع الحوض داخل العقد على بعد نصف متر تقريبا من الشارع الرئيسي ،ويرتفع الحوض عن الأرض حوالي 40 سم وفي وسطه واجهة العقد يكون صنبور الماء، ولكن السبيل في الوقت الحالي مغلق ولا يعمل.
-2	سبيل عين الجديدة	يقع سبيل عين الجديدة في نهاية الجهة الجنوبية الغربية من شارع الصلاحي أو مع تقاطع شارع الصلاحي مع شارع النصر الى الجنوب من جامع الحنبلي. ويعود تاريخ هذا السبيل إلى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وأعيد بناؤه عام 1935م. وسمي بعين جديدة لأنها قريبة إلى حمام الجديدة. ويتميز سبيل عين جديدة بعمارته عن بقية الأسبلة فهو يتكون من عقد ثلاثي الأقواس ثلاثة أقواس متداخلة، وترتكز على عمودين وقد قلد في شكله الوردة المملوكية، حيث تأثر النقاش بالعصور القديمة، وأسفل العمودين حوض السبيل الذي يتكون من بلاط سلطاني مزخرف بزخرفة هندسية.
-3	عين الست/ أو النصر	يقع في ساحة جامع النصر. يعود تاريخ انشاء السبيل إلى العهد العثماني في عام 1805م ، ويقال أن تأسيس هذا السبيل يرجع الى الست ثروت الجيطان في نابلس، ويقال أن تأسيسه يرجع أن زوج المرأة الفاضلة بناه عن روح زوجته بعد وفاتها وسميت(بعين الست) وقبرها خلف واجه العين. وصفة المعماري: السبيل يتكون من عقد حجري مدبب يرتفع عن الأرض حوالي ثمانية صفوف حجرية، وفي الوسط صنبور مياه وأسفله حوض الماء. هذا السبيل كانت حجارته من البلاط السلطاني القديم، ولكن الحجارة الموجودة حاليا حديثة من وضع البلدية خاصة بعد ترميم السبيل ، ويد الإهمال طالته مثله مثل باقي الأسبلة في المدينة.
-4	الكأس	يقع هذا السبيل على درج الكأس خلف المسجد الصلاحي. ويعود بناء السبيل إلى عام 1133هـ. وهذا السبيل يقال ان هذا السبيل كان يخدم كتّاباً يعلوه في مدرسة الجامع الصلاحي والمارستان ويضم 500 طالباً. الوصف المعماري: يتكون السبيل من عقد حجري يتكون من خمسة صفوف وأسفلها الحوض المبني من الاسمنت، ويعلو الحوض صنبور الماء وسط الواجهة الحجرية.
-5	عين السكر	تقع سبيل عين السكر في شارع خان التجار بالقرب من ساحة النصر من الجهة الشرقية للساحة، في منطقة الحدرة، وقد ثم ترميمها من قبل البلدية وهى مستخدمة وتستمد مياهها من شبكة المياه القادمة من خزان القريون. أوقف هذا السبيل المحسن حسني بين بن داوود بيك أحد وجهاء مدينة نابلس عام1251هـ/1835م. وتتكون العين من عقد حجري مدبب وهي صغيرة الحجم بالنسبة للعيون الأخرى في المدينة ويتكون العقد من خمسة صفوف حجرية وأسفله الحوض الذي يرتفع عن مستوى الشارع حوالي ثلاثة صفوف وفي وسطه صنبور ماء ([3]).
-6	الصلاحي	أنشىء هذا السبيل وقف من أفراد آل الصلاحي الذين كانوا في نابلس في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي. يقع مقابل الجامع الحنبلي في نابلس القديمة. وقامت بلدية نابلس بإصلاحه عام1987-2010 بمنحة من البنك الاسلامي للتنمية
-7	يعيش (عين القسيس)	يقع هذا السبيل من الناحية الغربية لخان التجار، وسميت بعين يعيش نسبة للسقا الذي يحمل

		الماء للناس من عائلة يعيش. السبيل غير موجود ومغلق. الوصف المعماري: يوجد هذا السبيل في غرفة مسقوفة متقاطعة العقود، والسبيل على الواجهة الشرقية الداخلية من الغرفة، وينزل للغرفة بدرجتين، ويعتقد ان مكان الغرفة كان كتّاباً، والسبيل مغلق وتحول إلى دكان.
-8	بدران	يقع هذا السبيل في أول سوق البصل من الجهة الشمالية من جهة الدوار. هو مغلق وتحول إلى دكان.
-9	الطاهر	يقع سبيل الطاهر في أول حارة الفقوس من الجهة الغربية وهو مستخدم. والوضع المعماري له جيد. أوقف هذا السبيل الحاج محمود أفندي ان الحاج أسعد الطاهر، أحد وجهاء مدينة نابلس عام 1292هـ/1825 م. ويتكون سبيل الطاهر من عقد حجري مدبب يتكون من صفين من الحجارة، يسقف واجهة السبيل المتكونة من ثمانية صفوف حجرية أسفلها حوض التسبيل الذي يرتفع ثلاثة صفوف عن أرض الشارع
-10	الغزاوي	يقع بالقرب من مقام الشيخ مسلم في الزاوية الشمالية الشرقية من حارة الحبلة جنوب مسجد الأنبياء، الشيخ مسلم هو جد آل الصمادي بنابلس ودمشق. أنشئ السبيل في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام1315هـ/ 1859م ، وأوقفه الشيخ عبد القادر الصمادي وقد رممته وأصلحته بلدية نابلس.
-11	شاة سوار(الفقوس)	هو سبيل غير مستعمل وغير موجود، ويعود تاريخ بناؤه هو البيك شاه سوار التركي عام 350هـ، وفي رواية أخرى يقال انه بني في القرن الحادي عشر الهجري.
-12	الساطون والران	يقع السبيلان في حارة الياسمينة بالقرب من جامع الساطون. وهما سبيلين متجاورين، وقد أوقف هذان السبيلان قاضي نابلس الشرعي عام 652هـ/1687م. وأشرف على بناءه الشيخ فخر الدين بن شرف المتولي على وقف جامع الساطون. ويتكون كل منهما من حوض حجري، وعقد يعتلي صنوبراً للماء وسط الواجهه الحجرية للسبيل. وهذا السبيل معطل وكان يستخدم لسقي الحيوانات. وقامت بلدية نابلس بإصلاحه من خلال منحة البنك الاسلامي للتنمية [1].
-13	سبيل عاشور(البدوي أو سبيل الخضر)	يعتبر هذا السبيل أحد الأمثلة المعمارية الهامة للعمارة في العهد العثماني. حيث ينفرد هذا السبيل في عمارته بأسلوب ليس له مثيل في أسبلة نابلس الأخرى. يقع هذا السبيل في الواجهة الشمالية أول شارع النصر من جهة الغرب، وخلف المدرسة الفاطمية ويقابل جامع الخضر ولذلك يطلق عليه في بعض الأحيان (سبيل الخضر). وقد قام بإنشائه السيد بدوي عاشور أحد وجهاء نابلس في ذلك الوقت في سنة 1311 هـ/1893م .ويتكون سبيل عاشور من واجهة حجرية يعلوها قوس معقود بعقد مدبب ينتهي القوس بمفتاح القوس والذي يتخذ شكل التاج وعليه زخارف، ويوجد فوق حوض السبيل 15 صفا من الحجر، أول ثلاثة صفوف تبرز قليلا عن مستوى الصفوف .والصف الثاني يتوسطة صنبور ماء، أما الصف التاسع والعاشر والحادي عشر فإنها تحتوى في وسطها على نقش حجري كتابي يتخذ الشكل المربع محاط ببرواز يتكون من ثلاث إطارات حجرية حول بعضها بارزة عن مستوى الصفوف يوجد. الحجرية أعلى هذا النقش مباشرة الطغراء التركية على شكل دائري محاط أيضا بإطار دائري منقوش عليه شعار الدولة العثمانية اسم(السلطان التركي الذي أقيم هذا السبيل في عهده. ويرتكز العقد الحجري. ويسقف هذا السبيل على أربعة أعمدة حجرية ،عمودين من كل جهة على جانبي شباك التسبيل، وأسفل مستوى هذه الأعمدة يوجد الرخامة، وأسفلها حوض التسبيل الذي يتخذ شكل المستطيل ,ويوجد في أسفل شباك السبيل مصطبة لوقوف المارة ضمن الرصيف. ولا يحتوي هذا السبيل على صهريج ماء وتأتيه المياه من نبع عين العسل مباشرة عبر قنوات فخارية تحت الأرض.
-14	النابلسي	يقع في طلعة البيك قرب منزل الحاج نمر النابلسي، وهو غير مستخدم. وتم انشاءه إلى عام 1330هـ. يتكون السبيل من 12 صفاً حجرياً تنتهي بنهايته العقد الحجري وهو السبيل وأسفل الصفوف حوض التسبيل.
-15	التوتة(سبيل القريون)	يقع على الواجهه الجنوبية لساحة القريون، وكان أحد المصادر المائية الهامة لتزويد مدينة نابلس القيمة بالمياه. والسبيل غير موجود .
-16	عين حسين	يقع في شارع النصر أول شارع الشواية، أنشىء في عام 1882م مقابل جامع البيك.

-17	الشوتيره	يقع في المنطقة الغربية من البلدة القديمة مقابل مكتبة البلدية في شارع الشويترة عند الباب الشرقي. وهو مغلق حاليا بباب حديد. الوصف المعماري: يتكون من عقد حجري وكان عبارة عن حجر قابوب من حجارة العهد الروماني(الران) وعليه رسومات، والحوض مكسور وموجود في ساحة مكتبة البلدية.
-18	سبيل الساقية(سبيل آغا طوقلي)	يقع سبيل الساقية وسط شارع النصر مقابل المسجد الكبير وسط السوق حاليا. أوقف السبيل سليمان آغا طوقلي زاه1567م وهو أحد أمراء ووجهاء مدينة نابلس. بني على الطراز العثماني، له حوض مستطيل الشكل ووسطة صنبور ويتكون السبيل من ثلاث عقود حجرية مدببه متقاطعة وفي أسفل هذا العقد يوجد حوض السبيل وفي واجهة السبيل من الداخل يوجد صنبور ماء. كما يحتوى السبيل على زخارف ونقوش في واجهة البناء وتتكرر فيه زخرفة المقرنصات الثلاثية . وتكون في بعض الأحيان غائرة في الحجر وفي بعضها الآخر بارزة عنه([1]).

صور لبعض أسبلة مدينة نابلس التي وردت في الجدول رقم (2)

الشكل رقم (8)سبيل الران على اليمين بالقرب من جامع الساطون وعلى يسارة سبيل صغير لسقاية الحيوانات

الشكل رقم (9)سبيل السقاية

الشكل رقم (10)سبيل عاشور او الخضر أو البدوي

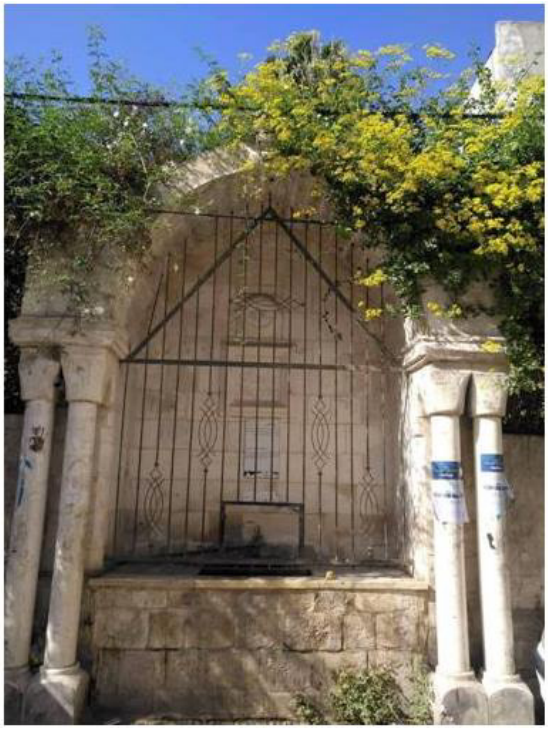

الشكل رقم (11) سبيل التوباني

الشكل رقم (12)واجهه سبيل الساقية

الشكل رقم (13)سبيل الطاهر

الشكل رقم (14)سبيل الشويترة وحجر الران الذي كان يستخدم في أحواض الأسبلة وهو حجر روماني وتظهر عليه النقوش الرومانية

الشكل رقم (15)سبيل الشويترة المغلق حاليا بباب حديد ومن المملكن ان يكون قد تحول لدكان

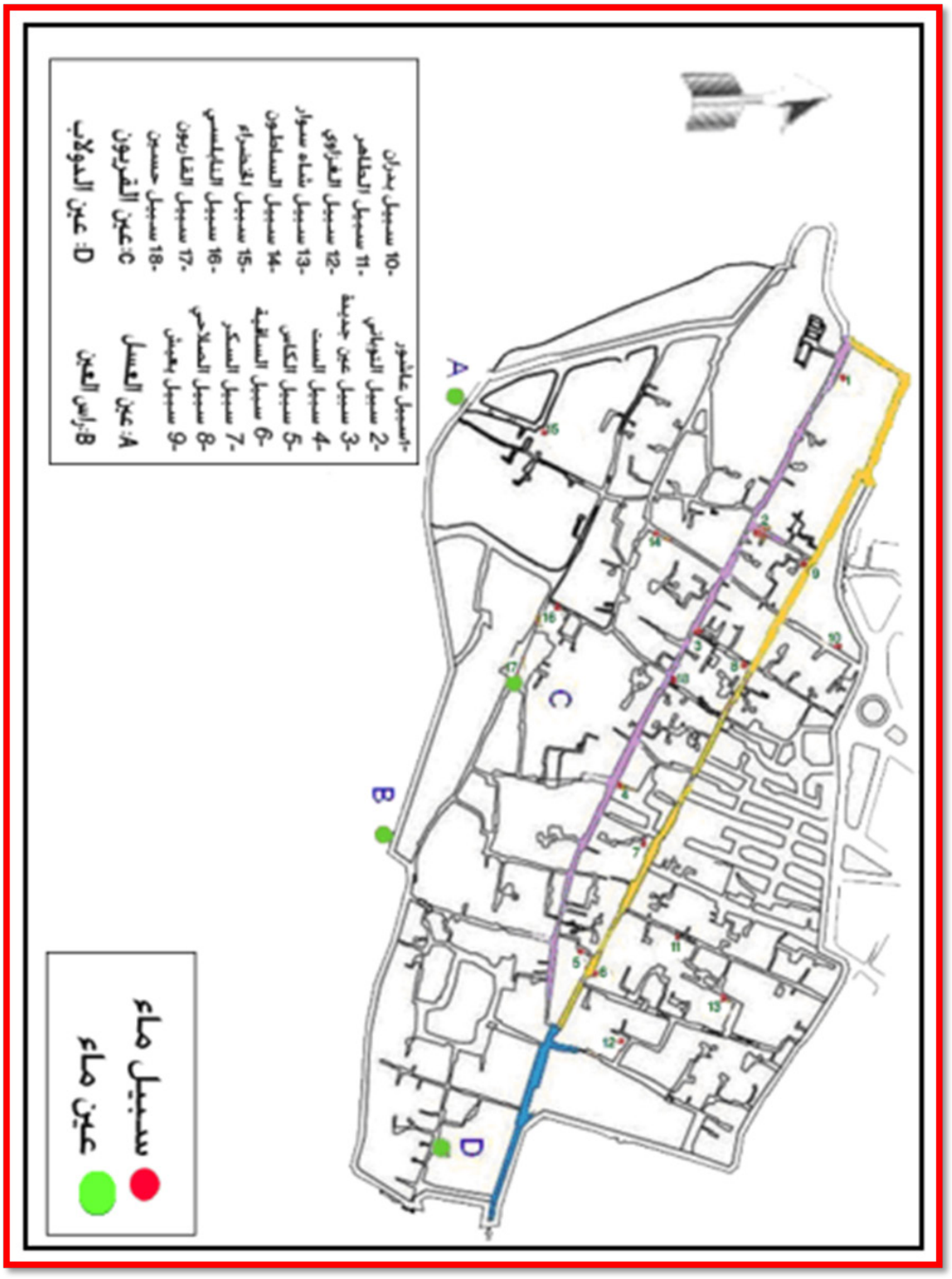

خريطة رقم (2): تظهر مواقع الأسبلة المائية والعيون في البلدة القديمة لمدينة نابلس.

أظهرت الدراسة العديد النتائج:

السبيل كمبنى معماري اثري خدماتي موجود منذ القدم قبل الاسلام، جاءت فكرة إنشاءه لتوفير المياه لسقاية حجاج بيت الله الحرام وتسهيل الحصول عليه عند العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وحظي العرب بشرف سقاية الحجاج . كما انتشرت الأسبلة بكثرة في المدن الاسلامية في أواخر العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني، ذلك لتوفير مياه الشرب لعابري السبيل والمسافرين والتجار على طريق القوافل. وحث الاسلام على بناء الأسبلة كوقف خيري وصدقة جارية لفعل الخير للأحياء والأموات. ولا توجد دراسات معمقة في فلسطين عن هذه المنشآت المائية سواء أسبلة مدينة القدس والمسجد الأقصى، وأسبلة مدينة نابلس. والإهمال الشديد للأسبلة من قبل الجهات الحكومية والشعبية، والسكان المحليين والجهات المسؤولة. كما أن هناك اهمالاً من قبل الجامعات التي لا تولي اهتماما شديدا لمثل هذه الدراسات الأكاديمية التي تبرز أهمية هذه المنشآت المعمارية والأثرية، والنتيجة أن بعض هذه الأسبلة أغلقت، والبعض الآخر تحولت الى محلات تجارية، للجهل العام بأهمية هذه المنشآت المعمارية الأثرية الضاربة في عمق التاريخ خاصة لدى أبناء الجيل الجديد من أهالي مدينة نابلس، ماذا يعني سبيل الماء وأهميته التاريخية . تميزت أسبلة مدينة نابلس بعد مراجعه أنماط وطراز الأسبلة، بطابع خاص وهي أنها لا تحتوي على صهاريج.

ومن أهم التوصيات:

نوصي في دراستنا هذه بضرورة العمل على ترميم الأسبلة المغلقة وإعادة تأهيلها وتشغيلها بطرق صحيحة، كونها مباني معمارية تراثية وتحفة فنية، تعود لتاريخ قديم، لذا يجب الحفاظ على شكلها المعماري ووظيفتها الأولى، وأن لا يفقد الترميم من قيمتها المعمارية والتاريخية. كما يجب تنظيف حجارة الأسبلة جميعها وتنظيف الاحواض وما حولها من الرطوبة والطحالب والأوساخ. ويجب متابعة نظافة الأسبلة من خلال التنظيف الدوري لها من النفايات خاصة الباعة المتجولين. وإعادة استخدام الأسبلة في ظل الانقطاع المستمر للمياه في أيام الصيف الحارة الجافة، لحاجتهم للمياه، كما يجب حفظ المياه من الهدر بتغير صنابير المياه بأخرى والتي تعمل عند الضغط عليها، وعند ازاله الضغط عنها يغلق الصنبور. عمل العديد من الدراسات والأبحاث العلمية عن هذه العناصر المعمارية لإبراز مكانة هذه العناصر المعمارية واستعادة مكانتها القديمة. وأخيراً يجب عقد دورات تثقيفية وبرامج للسكان لتوضيح القيمة المعمارية والتراثية لهذه المنشآت المائية، وضرورة المحافظة عليها وعدم السماح لاحد بالعبث بها.

المراجع:-

- اذاعة القرآن الكريم، أسبلة المسجد الأقصى المبارك، ٢٠١٤/٠٥/٢١، نابلس- فلسطين.
- http://www.quran-radio.com/?page=details&newsID
- الجزيرة الوثائقية: أسبلة المياه بالمسجد الأقصى ، ٢٠١٦/٣/٦،
- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/8/3/2016/citiesandregions
- السمك، عبد الكريم : الأسبلة وجه من وجوه الحضارة الانسانية، ٢٠١٣/٦/٢٧، شبكة الألوكة الثقافية الالكترونية، https://www.alukah.net/culture/0/56561/
- جاد الكريم، ضياء محمد، من روائع الحضارة الإسلامية(الأسبلة)، شبكة الألوكة الثقافية الالكترونية، ٢٠١٣/٣/٥، https://www.alukah.net/culture/0/51357/
- النتشة ،يوسف: ٢٠٠٧، الحج، العلم، والصوفية الفن الإسلامي في الضفة الغربية وغزة، وزارة الثقافة -السلطة الفلسطينية (متحف بلا حدود دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
- النتشة، يوسف سعيد : لمحة عن أسبلة القدس في البلدة القديمة، ١٠ /٢٠١٢/١٢مؤسسة التعاون الدولي – مكتب فرع الضفة الغربية –فلسطين.
- اليوسف، انتصار عبد الجبار مصطفى: (٢٠٠٧) ، المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- بلدية نابلس قسم المياه والصرف الصحي.
- ذوقان، لبابة، شكيم مدينة كنعانية تروي حضارات توالت على فلسطين، وكاله الأناضول الاخبارية، ٢٠١٣/٥/١٣. https://www.aa.com.tr/ar
- -سعدات، محمود فتوح محمد : (١٤٣٦ هـ)، الفضائل النفسية والاجتماعية والقيمية لبناء الأسبلة المائية الوقفية الخيرية، (موسوعة نهر الحسنات)، الجزء الأول: بناء الأسبلة المائية، الطبعة الثانية ، دار الهدى للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية.
- قعقور، فداء محمد أحمد : (٢٠١٠)، الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية دراسة حالة دراسية مدينة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين
- عطية، ايمان. الشاذلي، مي جلال: (٢٠١٣)، السقايات المغربية، ٢٠١٣/٠٢/١٠. https://civilizationlovers.wordpress.com/2013/02/10/
- معروف، عبد الله. مرعي، عوض: (٢٠١٠)، أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.